

جامعة سوهاج

كلية الآداب

قسم الإعلام

عرض لرواية " عيناك قدري "

للكاتبة غادة السمان

لطالبة تمهيدي ماجستير

"سمر خلف الله الزناتي حسن "

قسم الإعلام

إشراف

أ.د | احمد يوسف

٢٠١٦

"عينك قدرى " غادة السمان

نبذة عن المؤلفة :

غادة أحمد السمان (مواليد ١٩٤٢) كاتبة وأديبة سورية. ولدت في دمشق لأسرة شامية برجوازية، ولها صلة قري بالشاعر السوري نزار قباني. والدها الدكتور أحمد السمان حاصل على شهادة الدكتوراه من السوربون في الاقتصاد السياسي وكان رئيسا للجامعة السورية ووزيرا للتعليم في سوريا لفترة من الوقت. تأثرت كثيرا به بسبب وفاة والدتها وهي صغيرة. كان والدها محبا للعلم والأدب العالمي ومولعا بالتراث العربي في الوقت نفسه، وهذا كله منح شخصية غادة الأدبية والإنسانية أبعادا متعددة ومتنوعة.

تخرجت من الجامعة السورية في دمشق عام ١٩٦٣ حاصلة على شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي، حصلت على شهادة الماجستير في مسرح اللامعقول من الجامعة الأمريكية في بيروت، عملت غادة في الصحافة وبرز اسمها أكثر وصارت واحدة من أهم نجومات الصحافة هناك يوم كانت بيروت مركزا للأشعاع الثقافي. ظهر إثر ذلك في مجموعتها القصصية الثانية " لا بحر في بيروت" عام ١٩٦٥

سرعان ما اصطدمت غادة بقلمها وشخصها بالمجتمع الشامي (الدمشقي) الذي كان "شديد المحافظة" إبان نشوئها فيه ، أصدرت مجموعتها القصصية الأولى "عينك قدرى" في العام ١٩٦٢ واعتبرت يومها واحدة من الكاتبات النسويات اللواتي ظهرن في تلك الفترة، مثل كوليت خوري وليلى بعلبكي، لكن غادة استمرت واستطاعت ان تقدم أدبا مختلفا ومتميزا خرجت به من الاطار الضيق لمشاكل المرأة والحركات النسوية إلى افاق اجتماعية ونفسية وإنسانية.

غادة السمان كتبت ما يقرب من ٣١ كتاب وقد تم ترجمتهم لعشرة لغات مختلفة بما فيهم بيروت ٧٥ والتي قد فازت بجائزة جامعة أركنساس في الترجمة للأدب العربي نشرت غادة السمان باكورتها من القصة القصيرة بعنوان (مستوحاة من الرياضيات) في مجلة مدرستها الثانوية .

في بداية العام ١٩٦٠ نشرت العديد من المجموعات القصصية كـ " عينك قدرى " ، " زمن الحب الآخر " ، "البحر يُحاكم سمكة " وفي العام ١٩٦٥ نشرت " لا بحر في بيروت " وفي العام ١٩٦٦ "ليل الغرباء "

وفي العام ١٩٧٥ نشرت السمان روايتها الشهيرة بيروت ٧٥ والتي حازت من خلالها على جائزة فولبرايت ، حيث جعلت من بيروت مدينة الجنون والموت .

وفى العام ١٩٧٦ نشرت السمان رواية الرعب والخيال " كوابيس بيروت " وقد كان الرواى على درجة كبيرة من الرعب والأحداث الغير مُصدقه ، وقد أحدثت تلك الرواية دوى كبير .

وفى العام ١٩٨٦ كتبت روايتها الثالثة " ليلة المليار " وفى تلك الرواية أظهرت نُقل وموهبة السمان الفذة والواقعية . وقد أتخذ من جنيف في سويسرا مركزاً للأحداث

وتحكى عن إبان الغزو الإسرائيلي للبنان والعلاقات المترابطة والمتشابكة بين الناس حينها وما قامت به أهوال تلك الحرب على الرجال والنساء العرب . .

من اعمالها :

- عيناك قدري- ١٩٦٢- عدد الطبعات ٩.
- لا بحر في بيروت- ١٩٦٣- عدد الطبعات ٨.
- ليل الغرباء- ١٩٦٧- عدد الطبعات ٨.
- رحيل المرافئ القديمة- ١٩٧٣- عدد الطبعات ٦.
- زمن الحب الآخر
- القمر المربع
- زمن الحب الآخر- ١٩٧٨- عدد الطبعات ٥.
- الجسد حقيية سفر- ١٩٧٩- عدد الطبعات ٣.
- السباحة في بحيرة الشيطان - ١٩٧٩- عدد الطبعات ٥.
- ختم الذاكرة بالشمع الأحمر- ١٩٧٩- عدد الطبعات ٤.
- اعتقال لحظة هاربة- ١٩٧٩- عدد الطبعات ٥.
- مواطنة متلبسة بالقراءة - ١٩٧٩- عدد الطبعات ٣.
- الرغيف ينبض كالقلب- ١٩٧٩- عدد الطبعات ٣.
- ع غ تنفرس- ١٩٨٠- عدد الطبعات ٣.
- صفارة إنذار داخل رأسي- ١٩٨٠- عدد الطبعات ٢.
- كتابات غير ملتزمة- ١٩٨٠- عدد الطبعات ٢.
- الحب من الوريد إلى الوريد - ١٩٨١- عدد الطبعات ٤.
- القبيلة تستجوب القتيلة- ١٩٨١- عدد الطبعات ٢.
- البحر يحاكم سمكة - ١٩٨٦- عدد الطبعات ١
- تسكع داخل جرح- ١٩٨٨- عدد الطبعات ١.

رواية " عيناك قدري "

عيناك قدري رواية اجتماعية عاطفية افرزتها طبيعة المجتمع العربي المغلق باعرافه وبعض افكاره العقيمة وعاداته الاجتماعية المجحفة - في بعض الاحيان - إتجاه المرأة ، فقد اخرج لنا هذا المجتمع فتاة باسم " طلعت " وجعل منها طلعت في المظهر والتفكير والعادات والقوة واللامبالاة ، فقتل فتاة لان ابوها ضاق ذرعا بفتياته الاربعة واراد صبيا فلم جاءت فتاة منعوه من قتلها ليشاء بعد ذلك ان يقتل فيها كل ما هو طبيعي ، شاء الله ان يخلقها أنثى وأبي المجتمع إلا ان يجعل منها رجلا لتضيع " طلعت " بين طبيعتها وحكم مجتمعها الذي تحدته بقوة وعناد رافضة ان تكون موطن ضعف او عنصر اقل اهمية مثل غيرها من النساء ، فنراها تنمرد علي حقيقتها التي تظل تطاردها مؤرقه حياتها .

هذه الرواية التي تفرز لنا كبد حقيقة موجعة عن رجال لم يروا في الفتاة غير جسد يجب ان يستر وان يحافظ عليه ويخفيه تستحق هي الحراسة ، عن مجتمع تغني بالصبي واحتقر الفتاة ، تخرج لنا طلعت بهواجسها وآلامها ووحدتها وخوفها وهروبها تتأرجح علي أشواك أفكار أبيه لم يرق دمها بسكينه يوم ولدت ولكنه أراق روحها حتي غدت " رجل الدار ، لقد نجحت في ان تكون رجل الدار نجحت في قضيتها .. انتصرت .. ولكن قضيتك كانت فاشلة منذ البداية ..كنت تحاربين الشمس .. تريدين ان تشرق من الغرب ..ان تخرس الامواج وأن يضل الليل طريقه إلي دروب المدينة " تدخن النرجيله حتي تكاد تحرق انفاسها تتلذذ بهذا الحرق وهي تري عين ابوها تلمع فخرا واعتزازا وعيني امها مذعورة مفجوعة خائفة .

اجادت الكاتبة توصيف خيالات وافكار هذه الحالة الاجتماعية الواقعية فالبستها ثوب من العبارات الفلسفية والملحمية بالغة التأثير وكعادتها عادة السمان اصبغت علي تلك الحالة بعبارات ادبية مثل : " لقد انتصرت في ان تهزمي نفسك ..قضيتك منذ البداية كانت فاشلة ..نصرك فيها أعظم فشل ..انت فاشلة كبيرة أيتها المرأة الرجل "

فقد نمت البطلة في جو غذي شعورها بكونها منبوذه فيه فملأها بمشاعر من الكره والنفور والبلادة والتحدي فنبذت كونها أنثى كما نبذها مجتمعها واستحالت رجل بنظارات ضخمة واعمال متراكمة تركض طوال النهار وتعود لنرجيله ابوها ليلا .

فجد عوامل الصراع تشتعل بين البطلة ونفسها وبيئتها التي تحتقرها وترضخ لها في آن واحد ، صراع محموم من اجل الوجود .

وتبلغ القصة ذروتها مع اقتحام شخصية " عماد " علي حياة البطلة ليكسر بداخلها صمام أمنها وغير مجري حياتها وأعانها علي إيجاد نفسها فقد أثرتها عيناه وغرقت

فيهما " عينان عميقتان خضراوان تجوسان وجهها كعاصفة عطر مثير .. وأحست ان نظراتهما تنتزع عن وجهها النظارة السوداء .. ترمي به قرب قدمي اخته .. تحل ربطة شعرها بحنان وتدغدغ آلام الخصل المشدودة .. نظراته تعريها من ألقابها وشهاداتها وردائها . "

لتبدأ تتساقط حواجزها امامه حاجز تلو الاخر ، فيتحول الصراع بينها وبين مجتمعها الي صراع بين نفسها وبين عماد الذي يطلبها للزواج يطالب بالمرأة التي دفنتها وتجاهلت وجودها كما تجاهل وجودها مجتمعها ، ولكنها الاستاذة طلعت فترفض وتهرب وتنتهي قضيتها التي تحداها فيها عماد حين قال لها " سأنتظر كل أمسية في داري .. ستعودين يوم ترين الأشياء بعيني .. وتجدين نفسك .. ستعودين . "

حتي تحين لها لحظة الحقيقة في لقائها مع سلوي زميلتها التي تزوجت وانجبت صبي وغابت .. كانت تنتظر ان تراها مشعثة الشعر متعبة وصراخ طفلها يملأ بيتها فنتفاجأ بسلوي نضرة جميلة لها صبي رائع الجمال في بيت دافئ اشياء لم تكن تتصور انها موجودة صدمتها سلوي ، فأيقظتها من طلاس مجتمعها وكوابيسه أفاقت علي حقيقة مكوناتها وحبها لعماد استيقظت لتجد نفسها تصرخ " عيناك قدري . "

تلك المراجعات النفسية والوجدانية التي تمر بها البطلة وهي تهول لبيت عماد تتكشف فيها مآساتها وحيرتها وضياعها منذ ولادتها لتكشف عن ضحية مجتمع أحرق لا يابيه بما يضيعه في سبيل أنانيته وعصبيته وتحيزاته ، أرادت غادة السمان ان تتناول تلك القضية القديمة قدم تاريخنا البشري بشئ من الجرأة والقسوة فشقت طريقها إلي كبد هذا المجتمع لتتسج بقلمها معاناة امرأة أرادت ان تكسب رضا المجتمع وان تسايهه فتحولت لشبح امرأة رجل .

- رواية عيناك قدري ، الكاتبة غادة السمان ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٦٢

" نشرت منها ٩ طباعات جميعها لدار النشر المملوكة لغادة السمان نفسها وهي نفس الدار التي تولت طباعة ونشر وتوزيع اغلب روايات وإصدارات الكاتبة غادة السمان "

• في عنوان الرواية " عيناك قدري " :

العنوان هو مدخل العنوان هو عتبة النص وبدايته، وإشارته الأولى وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسميه وتميزه عن غيره ، ولهذا اختارت الكاتبة عنوانها بعناية فمزجت بين فحوي الرواية ونهايتها بمطلعها وهو العنوان ، اول ما يشد القارئ للنص الروائي ويجذبه إليه ، "عيناك قدري " عنوان جذاب عاطفي يدغدغ مشاعر القراء كما يلمس اهم احداث القصة ومحاورها فيجمع بين التعبير عن مضمون الرواية وبين الجاذبية التي تشد القراء لقراءة الرواية والتعرف علي محتواها ، أحسنت عادة السمان في إختياره للعنوان.

• في بداية الرواية :

كانت بداية الرواية موفقة جدا ، فقد أدخلتنا إلي عالم البطلة مباشرة إلي عمقه بدون حواجز او تمهيدات ، أردتنا ان نعيش مع البطلة مشاعرها وصراعاها الداخلي من اول كلمة وسطر في سطور حكايتها فنراها تقول " لا شئ في حياتي ..سوا عملي ..انا سعيدة ..لا شئ ينقصني ..أملك حريتي وقدرتي ..كأي رجل في هذه المكاتب ..انا حرة سعيدة " ، كلماتها تلك علي لسان البطلة تتحدث مباشرة عن وهمها وقضيتها ، هي تتباهي بأن حياتها لا تحمل سوا عملها فهي سعيدة بذلك ، تملك حريتها وقدرها كأني رجل فكل همها كيف تثبت انها رجل او انها لا تقل شئ عن أي رجل .

اما حديثها عن السعادة فقد ردت هي نفسها عليه ، حين تساءلت قائلة "لماذا تظل تكرر أنها سعيدة؟؟! ..عماد قال لها ذات مرة " عندما نكون سعداء فعلا لا يخطر لنا ان نتساءل عن إن كنا كذلك او لا ، السعادة تصبح جزء منا ...أنك لا تتساءلين اذا كانت يدك في مكانها او لا ..نحن نتحسس الاشياء عندما نشك في وجودها " .

ذلك الولوج القوي لاعمق البطلة ، يخطف القارئ ليتجول في عالمها ويتعرف علي افكارها ومشاعرها والذي أوصلها لهذا .

• في نهاية الرواية :

استعانت الكاتبة إلي النهاية المفتوحة ، لتضفي المزيد من التشويق والجاذبية للرواية ،ونحن نري لو ان الكاتبة اختارت النهاية السعيدة لاصبحت رتيبة النهاية ولو انها اختارت النهاية الحزينة ولم تجد طلعت عماد عند ذهابها إليه ، او انها وجدته أختار امرأة أخرى لأصبحت الرواية حزينة ومأساوية فوق العادة ، لهذا أحسنت الكاتبة الإختيار بأختيارها النهاية المفتوحة لقصتها.

" الشمس لن تطلع إلا من الشرق .. الأمواج لن تخرس .. الساعة لن تدق الليلة تسع دقائق .. عشر دقائق .. يستهمس : انا سعيدة .. سعيدة بين أبخرة غيمة الدفء .. ماذا ستقول له ؟ يكفي ان تهتف : " عيناك قدري .. لا أحد يهرب من قدره يا عماد "

وهنا تجدر الإشارة إلي كون النهاية المفتوحة هي النهاية التي لا يحدد فيها الكاتب نهاية واضحة ملموسة مأساوية او سعيدة ، ولكنه يلجأ إلي خيال القارئ ليضع النهاية التي تتلائم مع ميوله وفهمه لسياق الرواية وقصيتها وبهذا تضفي عاملين مهمين علي الرواية :

الاول _ انها تضفي عامل الغموض علي احداث الرواية وهو احد اكثر العوامل جذب للاهتمام في علم النفس

الثاني _ انها ترضي ميول كل الاطراف القارئة للرواية سواء من يميلون للنهايات الافلاطونية السعيدة او يميلون للنهايات التعيسة والمأساوية ، وبهذا تكسب الكاتبة جميع فئات القراء لجانبها وترضيهم جميعا بطريقة غير مباشرة .

شخصيات الرواية :

جاء إختيار الكاتبة للشخصيات عن وعي ودقة وحكمة في التصوير الذي يخدم قضية القصة وهدف الكاتبة فقد جاءت الشخصيات ذات أبعاد ثلاثية مثل باقي شخصيات الحياة : أشخاص لها مخاوف وآمال، أشخاص لها نقاط ضعف ونقاط قوة، أشخاص لها هدف أو أكثر في الحياة ، تحمل ابعاد النفس البشرية وتعكس مكنونها كما تجسد قضية وموضوع الرواية بشكل سليم وواقعي مما ساهم في وضوح الفكرة للقارئ ودعمها كما أضفي عليها سحر وجمال القصة والعبارات والحوارات المختارة فاصبحت مشاعرهم مرآة شفافة تحاكي خيال ومشاعر القارئ وتشركه في المشهد والتواتر العاطفي لشخصية البطلة .

الاستاذة طلعت " البطلة " :

بطلت الرواية وهي فتاة لاسرة بسيطة قوية الشخصية ، عنيدة ، تولد فتاة خامسة لاربع اخوات سبقوها لتعيش حياة غريبة وإغتراب في مجتمعها تحاول قدر إستطاعتها ان تتحداه فتهدى أباه الصبي الذي تمناه بإخفائها لأنوثتها وتهالكها في العمل في جلوسها معه ليلا تحاوره وهي تدخن النرجيله ، أراد المجتمع صبي فجعلت قضيتها الكبرى ان تكون هذا الصبي.

ظلت تصارع الفتاة بداخلها وهي تتغني بأنها بهذا تنتصر تخفت وراء نظراتها ووراء ردائها وشعرها المقعوس لتقتل كل أثر لإمرأة يظهر عليها - قدمت الكاتبة هذه الشخصية ببراعة شديدة تخدم قضيتها فهي تصارع تصارع حتي تنكشف قيمة ما كانت ستضيقه في معركتها الخاسرة تلك حين تري مظهرا للسعادة في زميلتها سلوي واسرتها تلك السعادة التي لم يخبرها احد انها يمكن ان تعطي لإمرأة ، فهورلت لتعيد لنفسها فرصتها في السعادة مع عماد ، ولكن تلك النهاية المقطوعة من الرواية تضي عليها جو من الكآبة فالقارئ الذي عاش مع البطلة عذابها وغبتها وحيرتها كان بحاجة لجرعة الإحساس بانتصارها وبلوغها السعادة في إيجادها لنفسها ولعماد .

الأب :

والد البنات الاربع ومعهم طلعت ، صاحب دكان بسيط ، كان يتمني ان يرزق بصبي برجل يحمل اسمه ويخذ ذكراه ويورثه دكانه ومكانه علي الرصيف ونرجيلته ، لدرجة انه كان يهدد امها ويتوعدها ان أنجبت فتاة ، كان حلمه ان يكون لديه ولد يسميه طلعت ، ولهذا سماها طلعت ، وهو الشخصية المحورية في القصة

وإن لم يظهر في أحداثها بشكل كبير ، فهو محور عذاب طلعت وملقيها في غياهب المجتمع تصارع نفسها لترضيه ، فقد جعلت قضيتها رضاه .

عماد :

شاب ، اخ للفتاه كانت تذهب إليها " طلعت " لتدرسها في بيتها ، وهناك التقت به شاب في مقتبل العمر كشف عنها حواجزها ، تغلغل في أعماقها فاحبته ، " حديثه الذكي يخاطب أنوثتها ..يتجاهل نظراتها السوداء ..يثير ضعفها وحنينها ..إلي ما لا تدري " ، وكان سر يقظتها فقد فهم تصرفاتها وطلب منها الزواج لتكون أنثي كما خلقها الله ، ولكنها عاندت ورفضت وتمسكت بقضيتها ولكنه اخبرها انه سينظرها لتعود إليه .

الام :

هي ام طلعت واخواتها الاربعة ، تظهر من خلال الحكمة امرأة مستسلمة راضخة لزوجها تخافه وترهبه لكنها لا تقوي علي معارضته ويظهر هذا في المشهد الاتي " ألا تدخن نرجيلته بينما هو يضحك فرحا بها وفرحا بظلال الذعر والعجز في عيني أمها " .

سلوي :

كانت زميلة الاستاذة طلعت - البطلة - في المدرسة وتزوجت أثناء دراستها ولم تقابلها منذ ذلك الحين ، حتي هاتفتها سلوي لتطلب منها ان تعطيها دروس في اللغة الانجليزية ، وتذهب إليها البطلة وهي تظن انها ستجدها امرأة ذبلة من الزواج والمسئولية والاطفال ، فتفاجأها بشبابها وريعانها كما تصدمها السعادة التي وجدتها عليها هي وأسرتها فتقول عنها " جميلة نضرة ..يتفرق ندي النشاط من ملامحها المتوردة ..مسامها تصرخ بأنها سعيدة وحارة " .

وكان له عظيم الاثر علي نفسها وتواترها العاطفي ، ورغم ان ظهورها كان خاطف في الرواية إلا ان دورها كان كبير جدا ومحوري في احداثها ، فقد كان ظهورها العامل الحاسم الذي أخرج طلعت من هواجسها وترددتها وضياعها الوجداني لعالم النور وأنقذها من مصيرها الذي فرضته علي نفسها مجابهة لمجتمعها ووالدها .

رغم قلة الشخصيات بالرواية إلا انها كانت ذاخرة بالمشاعر والعاطفة والصراع الداخلي الذي يشتعل في كيان البطله وينعكس علي من حولها فوجدنا الرواية ذاخرة بالمشاعر والجمال الادبية الجميلة ذات الوقع الحسن ، واللغة المحكمة الصحيحة ، والتشبيهات البلاغية التي تجسد روح البطله انسان يمزق ويقتل ويتواري .

- وتري الباحثة ان هذه الرواية هي رواية إجتماعية من الطراز الفريد الذي اقتحم بجرأة وشجاعة ظاهرة إجتماعية مستقلة في المجتمع العربي بصفة عامة ، عرضتها الكاتبة بطريقة حديثة وفريدة من نوعها فقد وصلت بنتيجة هذه الظاهرة إلي الحد الاقصى او ما يعرف بالظاهرة المتطرفة ، لان هذه الاسباب التي سبق ان تمت معالجتها في العديد من الاعمال الادبية والفنية لم تصل لهذا المستوي من النتائج الذي تمثل فكون الفتاة تنكر انوثتها لإرضاء المجتمع وتحديه وهو الامر المنافي للطبيعة البشرية ، لهذا نري في غادة السمان كاتبة جسورة استطاعت ان تعرض ظاهرة قديمة بطريقة مبتكرة وتعالجها بطريقة مبتكرة ايضا مزجت فيها الخيال بالحبكة الدرامية مما أكسبها جاذبية خاصة تجذب القارئ للفكرة وللقصة المطروحة .

